

حكاية من كليله ودمنة (1)

جلس الأسد وحوله العديد من كبار حيوانات الغابة، الذين جاءوا لتعزيته فى حادث افتراس مجهولين لأشباله الأربعة. قال الفيل :

— أقسم بشرفى لو كنت رأيت أولئك الأوغاد لسحقتهم بقدمى، وطوحت بهم فى الهواء بخرطومى.

وأضاف النمر :

— المصيبة أننى ما زلت مندهشاً من جرأتهم على اقتحام هذا العرين المهيّب، الذى تتجنب كل حيوانات الغابة المرور عليه ، أو حتى النظر إليه.

وقال الدب :

— والمأدهى أنهم فعلوا ذلك بسرعة خاطفة ، تتجاوز أى مراقبة، وتفلت من أى متابعة.

وتقدم النسرة قائلاً :

— الواقع يا ملك الغابة أننى شاهدت حركة حول العرين، لكنى لم أتصور أبداً أن يهاجم أشبالك ، ويتم تمزيقهم على هذا النحو ، وقد خلقت بعد ذلك فوق المكان فلم أجد أثراً لأى من الجناة أو الضحايا. فقط مجرد آثار دماء على الأرض، وبعض الجماجم المكسورة بين الصخور..

عندئذ شهق الأسد، وأجهشت زوجاته الثلاث بالبكاء فسكت النسرة عن حديثه الذى حرك الأشجان ، وقال :

— إنا لله وإنا إليه راجعون .

— عندئذ تقدم الذئب يخفف من ثقل الموقف ، فقال :

— وهل سيسكت مليكنا عن تلك المفعلة؟! إن ثأره سوف يزلزل أركان الغابة كلها، وعندئذ يدرك القاصى والدانى أن الأسد هو الوحيد الذى من حقه أن يهاجم كل الحيوانات ويفترسهم ، ولما يحق لأى حيوان أن يعتدى عليه أو على حريمه وأبنائه.

هز الأسد رأسه موافقاً ، ودموعه ما زالت تملأ جفونه، لكنه تمتم بصوت مشحون بالحزن والغضب :

— إننى فقط أريد منكم أن تتعرضوا لى على الجانى. أريدكم فقط أن تقولوا لى من هو ؟

وهنا هتف الجميع بصوت واحد :

— أرواحنا فذلك يا ملك الغابة، ونعاهدك على البحث والتقصى بكل الوسائل الممكنة وغير الممكنة لكى نعرف لك هؤلاء الجناة، بل ونأتى بهم لكى نسحقهم تحت قدميك .

قال الأسد :

— لا .. لا .. أنا فقط أريدكم أن تعرفوا الجناة ، واتركوا لى طريقة الانتقام. لكننى أؤكد لكم - ونظر إلى زوجاته المنتحبات - أننى سوف أتجاوز فى انتقامى كل الحدود ، لأن من فعل ذلك بى لا يستحق أن يكون له مكان فى الغابة ، فضلا عن أن يكون له مكان فوق الأرض !

وكان الذئب يسمع كل ما يدور وهو قابع فى ركن بعيد ، فاقترب هامساً للأسد:

— يا مولاي ، أرجو ألا تبعد من حسابك بعض الأسود الأخرى، الذين يعيشون فى الغابة المجاورة، ولما يستبعد أبداً أن يمرقوا منها إلى عرينكم المبجل !

وهنا اعترض الفيل قائلاً:

— لا .. لا .. هل تريد أن تقول إن أسداً آخر يجرؤ على التهام أشبال ملىكنا المفدى ، أنا استبعد ذلك تماماً .

وكان الفهد جالساً فوقف قائلاً:

— لا يمكن أن يكون المعتدى مثيلاً للأسد في عظمته وقوته ، وإنما هو مجرد حيوان صغير، وربما مجموعة من الضئران التي تعيش في المنطقة !

من العجيب أن هذا الرأي الأخير وجد شبه موافقة من الجالسين. فقال الثعلب :

— الواقع أنني كنت أرى الكثير منهم حول العرين ولم أكن أجريّ على اصطيادهم احتراماً منى لجلال المكان ، لكن منذ الآن سيكون لى معهم تصرف آخر !
